

## خاص بالفيديو.. كيف قضى الزعيم ياسر عرفات 88 يوما من الحصار في بيروت؟؟



11 نوفمبر 2020 - 17:51

ادى تنامي مكانة منظمة التحرير والانجازات السياسية التي كان عرفات يحققها على مستوى العالم إلى إثارة حنق وانزعاج القيادة الإسرائيلية بقيادة رئيس الوزراء مناحيم بيغن فزادت عملياتها العسكرية ضد الفلسطينيين في لبنان وأخذت تخطط لضرب منظمة التحرير وقيادتها.

استشعر عرفات في وقت مبكر الخطر الكبير القادم، وكان منذ خريف 1980 يحذر ويعلم ضرورة الاستعداد للحرب، لأنه شعر بأن اليمين الحاكم في إسرائيل يستعد و يتحين الفرص للانقضاض على الثورة الفلسطينية. وكان عرفات يعطي أوامره للقوات الفلسطينية. في مرات كثيرة. بالامتناع عن الرد على الاعتداءات الإسرائيلية خشية التدرع بالردود الفلسطينية لتبريرشن عدوان كبير .

وشعر عرفات بالقلق الكبير مع اندلاع الحرب بين حليفه القويين : العراق وايران في العام 1980 ، وبذل جهود وساطة كبيرة في هذا المجال لكن دون جدوى. وتصاعدت مخاوفه من استغلال إسرائيل للوضع الاقليمي مع خروج مصر من دائرة المواجهة وانشغال العراق وايران بحربيهما ، وتأكدت أحاسيسه حين فشل العرب في قمة فاس بالمغرب في الاتفاق على مشروع الأمير فهد " ولي العهد السعودي" للحل والذي يشير. إلى جانب الإقرار بكافة الحقوق الفلسطينية. إلى الاعتراف بحق كل الدول في المنطقة أن تعيش بسلام". وعلق عرفات بعد الإخفاق في فاس بقوله "سوف ندفع من دمننا ثمن هذا اللاقرار ..وسوف تكون فاس هي الفأس التي تهوي على رؤوسنا".

وحاول الاسرائيليون اغتيال عرفات في تموز/يوليو 1981 حين قصفوا البناية التي تضم مقر قيادته في الفاكاهاني ببيروت ودمروها كليا ليدفنوا تحت انقاضها أكثر من مئة شهيد .

ويعد تصاعد الاشتباكات واشتداد القصف الفلسطيني لبلدات شمال إسرائيل، وافقت إسرائيل على اتفاق لوقف إطلاق النار مع منظمة التحرير تم التوصل إليه برعاية المبعوث الاميركي فيليب حبيب .

فرض عرفات على قواته تقيدا شديدا بوقف النار، وكثف عمليات التدريب والتسليح ، وأخذ بيغن ووزير حربه ارئيل شارون يعدان للضربة "القاصمة" التي ستقضي على منظمة التحرير وعلى ياسر عرفات وفقا لما يخططان .

ولم تتأخر إسرائيل عن استغلال قيام منظمة "أبو نضال" المنشقة عن الثورة الفلسطينية بإطلاق النار على السفير الإسرائيلي في لندن "شلومو أرغوف" وإصابته في رأسه

إصابة خطيرة، فبدأ القصف الإسرائيلي العنيف ظهر يوم الجمعة الرابع من حزيران /يونيو 1982 ليطال مواقع عديدة منها المدينة الرياضية في بيروت والمخيمات الفلسطينية. ورد الفلسطينيون بقصف بلدات شمال إسرائيل.. لتجد الحكومة الإسرائيلية الذريعة متهمه الفلسطينيين بانتهاك اتفاق وقف النار، ولتبدأ في اليوم التالي الخامس من حزيران /يونيو حربها الواسعة على لبنان، والهدف الحقيقي هو القضاء على الثورة الفلسطينية وقائدها ياسر عرفات الذي كان في جده بالملكة العربية السعودية، وتوجه فور سماع أبناء القصف الإسرائيلي يوم 4 حزيران /يونيو إلى دمشق، ومنها إلى بيروت ليقود معركة التصدي للعدوان الجديد. وأذهله حجم الاضرار والدمار الذي خلفه القصف، وأدرك أنه أمام حرب واسعة فدعا المقاتلين إلى القتال بكل قوة.. ازدادت وحشية القصف الجوي والبري والبحري الإسرائيلي لكافة المناطق التي يتواجد فيها الفلسطينيون، ودفعت اسرائيل بقوات برية ودبابات ومصفحات بأعداد كبيرة من جنوب لبنان نحو صور وصيدا ومخيمات عين الحلوة والرشيديّة.. توصل العدوان الواسع ليصل يوم 13 حزيران /يونيو إلى حدود بيروت الغربية، وأصبح ياسر عرفات محاصرا مع قواته في جيب لا تتعدى مساحته 25 كيلومترا مربعا. صمد عرفات ومعه المقاومون الفلسطينيون 88 يوما تحت الحصار والقصف الوحشي العنيف، وطوال هذا الوقت كانت إسرائيل تلاحق ياسر عرفات لاغتياه، ولكن رغم وجوده في منطقة محاصرة واضطراره لعقد اجتماعات عديدة وظهوره مرات كثيرة بين المقاتلين أو في زيارة الجرحى.. رغم كل ذلك نجا عرفات من عدة ضربات مباشرة طالت أماكن كان فيها قبل لحظات أو كان يفترض أن يصل إليها خلال لحظات. كان يتنقل كثيرا، ويبدل أماكن نومه وإقامته، ولا يقضي في مكان واحد سوى ساعات محدودة. كان عرفات مصمما على مواصلة الصمود والقتال. رفض عروضاً عديدة للنجاة بنفسه عن طريق اللجوء للسفارات في بيروت، ورفض دعوات الجنرال ارنيل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي للاستسلام، وكان يردد بين رفاقه: هبت رياح الجنة، لقد دعوت الله ان يستجيب لطلبي أن أموت شهيدا .

قتلت إسرائيل آلاف المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين، وأصيب عشرات الآلاف منهم. دمرت الأحياء السكنية والمخيمات الفلسطينية.. زاد الوضع بؤسا واستمر الصمود، ولكن عرفات كان غاضبا جدا ازاء ضعف ردود الفعل العربية والدولية على العدوان والجرائم التي ترتكبها اسرائيل. كان خروج الفدائيين من بيروت ولبنان وتوزيعهم على تسع دول هو الشرط الذي وضعته إسرائيل عبر الوسيط الأميركي فيليب حبيب لوقف المجزرة في بيروت، ورفض عرفات الشرط، لكن الحكومة اللبنانية وافقت يوم 18 آب /أغسطس على خطة حبيب .

وجرى حوار بين القوى الوطنية اللبنانية والقيادة الفلسطينية حول كيفية التصرف، وتم الاتفاق على القبول بخروج الفدائيين من بيروت . أبلغ ياسر عرفات الرئيس اللبناني الياس سركيس ورئيس الوزراء شفيق الوزان موافقته على خطة حبيب، وقبل ان يخرج عرفات من بيروت بايام سأل الصحفي الإسرائيلي "أوري أفنيري": إلى أين أنت ذاهب؟ أجاب عرفات فوراً وبقوة: "أنا ذاهب إلى فلسطين".

وبدأ الفدائيون مغادرة لبنان يوم 21 آب/أغسطس بجزائهم العسكرية وبأسلحتهم الشخصية. وقبل أن يصعد ياسر عرفات إلى السفينة اليونانية "أتلانتيك" في ميناء بيروت يوم 30 آب/أغسطس ليغادرها، توقف للحظات وقال بصوت عالٍ "أيها المجد لترجع أمام بيروت".

وقال فيما بعد عن تلك اللحظات: "حين ألقيت النظرة الأخيرة على المدينة قبل أن أغادرها، بكيت.. كانت تلك من اللحظات النادرة في حياتي التي جرت فيها دموعي بهذه الغزارة.. إن حصار بيروت ومغادرتي لها قد فتحا جرحا عميقا في قلبي.. نظرت إلى المدينة وأنا على ظهر السفينة، وشعرت كأنني طائر مذبح يتخبط في دمه".

وقد ودعه الشعب الفلسطيني واللبناني بكل الحب والإجلال كما يليق به كقائد شجاع صمد وقائل بشرف ورفض الاستسلام. وفي اليونان استقبله الشعب اليوناني وقادته يتقدمهم رئيس الوزراء أندرياس بابانديرو كبطل محارب شجاع. ومكث عرفات يوما واحدا في اليونان ليغادرها في اليوم التالي إلى تونس التي وقع الاختيار عليها لتكون المقر الجديد في المنفى لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .